بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدروسٍ في شرح نواقض الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لفضيلة الشيخ عبيد بن عبدالله الجابري –حفظه الله تعالى–.

ألقيت هذه الدروس ضمن فعاليات دورة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ الشرعية الخامسة عشرة المقامة بمدينة جدة عام ١٤٣٣هـ ، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن ينفع بها الجميع.

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وصية اليوم هي: قولٌ لبعض أهل العلم الفضلاء المتقدمين وهو الفضيل بن عياض رحمه الله، قال" عليك بطرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين"

وافق الشيخ محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله– هذه المقولة في كتابه كتاب التوحيد وبالتحديد "بابٌ من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب" وفي مسائله

على حديث عرض الأمم على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وفيه((فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطَ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلَ والرجلين وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ)) قال –رحمه الله– عُمق هذا العلم فلا يجوز الاغترار بالكثرة ولا الزهد في القلة فاجتمعت المقولتان مع الحديث وهما مستنبطتان منه ومن غيره مما هو مثله في هذا الباب، على ماذا يصنع المسلم صاحب السنة إذا رأى كثرة المخالفين له؟

والجواب: يلزم السنة، يلزم ما عرف من السنة ويدع ما عليه المخالفون.

وفي التنزيل الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾[المائدة ١٠٥] هذا نداء من الله – عز وجل – لأهل الإيمان حين يرون أهل الضلالة يحيطون بهم من كل جانب ومن كل حدبٍ وصوب وأنهم غيرُ معنيين بهؤلاء لأنهم أعيتهم الحيل في هداية هؤلاء فأبوا الانقياد لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم– واستنكفوا عن الاستجابة لله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– فحينئذٍ عليهم أنفسهم يحصنون أنفسهم بفعل ما أمرهم الله به وترك ما نهاهم الله عنه وتصديق ما أخبر الله به ورسوله وجميع أحكام الله، يقومون بما أوجب الله عليهم فيكونون في الحصن الحصين وهذا لا يتحقق إلا بالحصيلة العلمية الشرعية

التي هي فقه الكتاب وفقه سنة النبي – صلى الله عليه وسلم– وعلى وفق فهم السلف الصالح وهم كلٌّ من مضى بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– على أثره، وأساسهم الصحابة –رضي الله عنهم– ثم من تبعهم من أئمة العلم والإيمان والدين والله المستعان.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب غفر الله له ورحمه ولشيخنا ولوالدينا ولمن حضر واستمع في رسالته نواقض الإسلام، قال:

العاشر: الإعراض عن دين الله يتعلمه ولا يعمل به

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[السجدة ٢٢]

الشرح:

الإعراض عن الشيء والتولي عنه بمعنى واحد كلمتان متفقتان معنى وإن اختلفتا لفظًا، ودين الإسلام هو دين الحق الذي جاءت به النبيون والمرسلون من لدن نوح أولهم إلى محمد خاتمهم عليهم الصلاة والسلام، فما بعث الله نبيًا ولا رسولًا إلا بهذا الدّين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء ٢٥]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل ٣٦] وهذا هو ما اجتمعت عليه النبوات والرسالات وفي هذا الناقض وهو العاشر من نواقض الإسلام التي تضمنتها هذه الرسالة:

أولًا: الإعراض وقد فسره الشيخ –رحمه الله– بقوله تعالى فلا يعمل به ولا يتعلمه، لا هذا ولا هذا وهذا هو غاية الإعراض.

الأمر الثاني: استدلال الشيخ على هذا الناقض أو أن الإعراض عن دين الله فلا تعلم ولا عمل ناقضٌ للإسلام بآية السجدة هذه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة ٢٢] فهذه الآية تضمنت:

أولًا: السؤال الاستنكاري الذي هو بمعنى النفي ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾والمعنى: لا أحد أظلم من هذا الصنف من الناس.

أولًا: لأنه ذُكر بآيات ربه ، قامت عليه الحجة بما بلغه من النذارة عن الشرك، بلغته الحجة بشطريها وهما الدعوة إلى التوحيد وهو زبدة الرسالة وأصل الدين وأساسه .

والشطر الثاني: النهي عن الكفر والشرك فأصل دين الإسلام يقوم على هذين فهما:

أولًا: الدعوة إلى توحيد الله –عز وجل– وإخلاص الدين له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من ترك

والثاني: النهي عن الشرك في عبادة الله –عز وجل– والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعل، فالتوحيد يحرّض في الدعوة إليه ويوالى فيه ويُكفر من ترك، والشرك يغلظ في التحذير منه ويعادى فيه ويكفر من فعله فمن كان داعيًا إلى الله على بصيرة فليؤسس دعوته على هذين الأصلين.

فمن أسس دعوةً يزعم أنها دعوة إلى الله –عز وجل– فينظر فيه، ينظر في هذا التأسيس فإن كان على هذين الأصلين يفّقه دين الناس هذين الأصلين وما تفرع عنهما، فالتوحيد يتفرع عنه جميع الطاعات فرائض ونوافل ، والشرك والكفر يتفرع عنه جميع المعاصي تابعة في التحذير، وهذا هو ما يسلكه أهل السنة والجماعة فإن كان هذا المؤسس دعوةً في مكان ما على هذين الأصلين فمرحبًا به وأهلًا وسهلًا فهو منا ونحن منه، وإن كان عنده شيء من النقص في فقه بعض المسائل أحيانًا، لكن هذا لن يدوم لأن من كانت هذه حاله فسيتحسس أهل السنة العلماء منهم ويشاورهم ويأخذ عنهم بما تيسر له من وسائل الاتصال وقد كانت هذه عادة الأئمة يرحل الواحد السنين عن أهله طلبًا للعلم، طلبًا للفقه في دين الله لأنه متقرر عند القوم الحظ على ذلك وعلى سبيل المثال قوله –صلى الله عليه وسلم– ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) يعني يرزقه البصيرة بفعل ما يأتي وترك ما ينهى عنه تبين له من الفقه في دين الله أن:

الأول: مرضٍ لله فعمله

وأن الثاني: غير مرضِ لله فاجتنبه.

وإن كانت هذه الدعوة على غير هذين الأصلين ، فهذا أحدُ رجلين ولا ثالث لهما.

الأول: ضالٌ مضلٌ صاحبُ هوى يزّهد في السنة وسلوكها، جادٌ في حرف الناس عما بعث الله به رسوله –صلى الله عليه وسلم– من الهدى ودين الحق.

والثاني: جاهل يدعو على غير بصيرة، وسواء كان هذا أوذاك فإنه لا يطلب عنده الفقه في دين الله، بل يجب الحذر منهما.

وثاني ما تضمنته الآية: أنّ هذا الذي أعرض عن آيات الله بعد الذكرى وقامت عليه الحجّة، مُجرم ومن أين يؤخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ فهو سالك سبيل المجرمين متوعدٌ بما توعدهم الله به منتقمون، وهذا الانتقام إن أفلت منه في الدنيا فلن يُفلت منه في الآخرة، لأنه أبى دين الله الذي جاء به محمد –صلى الله عليه وسلم– وركب الهوى والضلالة، فإذا تقرر هذا فإنّ الناس .....

رسالة محمد –صلى الله عليه وسلم– فأبوا أن يطلبوا هذا الدين وأن يسعوا في تعلّمه، لأن الخلق كُلهم مخاطبون به قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ

بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[سبأ ٢٨] وقال –صلى الله عليه وسلم– ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ))

فإذًا جميع طوائف الكفر سواءٌ كانوا كتابيين أوغير كتابيين من سمع منهم عن هذا الدين تُنوقل هذا الدين وانتشر، فإنه يجب عليهم وجوبًا عينيًا أن يسعوا إلى هذا الدين. وأن ينظروا بعين العقل والبصيرة فسيتبين لهم أنه الحق، ومن هذا القبيل أعني أن سعى إلى هذا الدين، عقلاء من أهل الكتاب من يهود ونصارى منهم من هو في عهد رسول الله –صلى الله عليهم وسلم– مثل عبد الله بن سلام –رضي الله عنه– ومنهم من بعده، فآمنوا وأسلموا وحسن إسلامهم، لأنهم لم يجدوا هذا الدين مخالفًا لما جاء به النبيون قبلهم من الحق بل هو موافقٌ له، وأما الملجلجون المعاندون، ماتوا وهم كفار فمنهم من قتل ومنهم من مات حتف أنفه.

ومن العجائب يعني في الحكايات لا في أخبار محمد –صلى الله عليه وسلم– أن حبرًا من اليهود قال: يا أبا القاسم (يسأله مسائل) ، قال أينفعك إن حدثتك، قال: أسمع. ولهذا كانوا يقولون سمعنا وعصينا، نعم.

الصنف الثاني: من المسلمين وكيف يكونون معرضين، والجواب من جحد فرضًا معلومًا وجوبه من الدين بالضرورة عن علم واختيار اجتمعت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع، فهذا مُعرضٌ كافر ارتد عن دين الله، ومثله من استّحل مُحرمًا معلومًا تحريمه من الدين بالضرورة كنكاح المحارم والزنا وشرب الخمر عن علم واختيار اجتمعت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع، فهو كذلك كافر ومُعرض وإن صلّى وصام وزعم أنه مسلم.

والاستحلال له حالتان:

- **إحداهما:** التصريح بالقول، فهذا هو الذي يحكم على صاحبه بالردة.
- **والثاني:** أمر باطل بينه وبين الله لا نعلمه ، فهذا منافق مسلمٌ في الظاهر كافرٌ في الباطن، حالهُ كحال عبد الله بن أبي بن سلول أخزاه الله وعصابته من المنافقين في المدينة، والذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[النساء ١٤٥]
- **الثالث:** مسلمٌ مستجيبٌ لله ولرسوله –صلى الله عليه وسلم– فأصل الإيمان ثابت عنده لكنه معرض في بعض الأمور كحديث الثلاثة الذين قال

النبي –صلى الله عليه وسلم– ((ألا أحدثكم حديث الثلاثة، أما أحدهم فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وأما الثاني فَأَوَى –يعني أقبل– فَآوَاهُ اللَّهُ هيأ له مكانًا في مجلس رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وأما الثالث فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ)) ومثالٌ آخر من لا يعبأ بصلاة الجماعة، صلى في جماعة أو لم يصلِ هذا نوع من الإعراض، فهذا النوع من الإعراض معصية، ومنهم ما هو من شُعب النفاق كالإعراض عن صلاة الجماعة فلا يهتم بها ولا يبالي بها، لقوله –صلى الله عليه وسلم– ((إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الصبح والعتمة، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا)).

فالذي لا يبالي بصلاة الجماعة وخاصة صلاة الصبح وصلاة العصر هذا فيه شبه من المنافقين وهو مصاب بهذا الداء، لكن لا نقول المنافق نفاق اعتقادي هذا أمر آخر نفاقه عملي هنا.

هذا ما يسرّه الله سبحانه وتعالى من العرض في شرح هذا الناقض العظيم، نعم. ثم نتابع ما بقي أيضًا من القراءة.

قال الإمام رحمه الله: ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المُكره وكُلها من أعظم ما يكون خطرا وأكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،وتمت الرسالة والحمد لله.

ها هنـــــــــــا أمـــــــــــور:

* الأمر الأول: التنبيه إلى اختيار هذه العشرة للتحذير منها وذلكم أنها أكثر خطرًا فبعضها فيها من الخفاء ما فيه أكثر وقوعًا فبان أن المصنف –رحمه الله – لم يكن بهذه الرسالة حاصرًا للنواقض في هذا العدد وأنها عشرة.

* الأمر الثاني: أنه لا فرق بين الواقعين فيها ، فهم من وقع فيها على سبيل الهزل أوالجد أوخوف الناس فكلهُ راكبٌ ناقضًا من نواقض الإسلام يخرجه إلى الكفر.

* **الثالث**: أنه لا يستثنى من الواقعين فيها إلا المُكره والمقصود بالمُكره، هو من لا يستطيع التخلص من مكرهه.

فعلى سبيل المثال: لو تسلط كافر على مسلم فمنعه من الصلاة وجعل السيف على رأسه فقال: لا تصلي لا ليل ولا نهار، ومنعه من الحركة للصلاة جعله واقفًا أوقاعدًا وهدده بالقتل لوجود أيه حركة تدل على أنه يصلي ، معذور.

مثالٌ آخر: لو تسلط ظالم فجعل السيف على رأس مسلم فقال: لتسبنّ محمدًا نبيك هذا يقول –صلى الله عليه وسلم– وإلا قتلناك السيف على رأسك ، معذور لكن بشرط ماذا؟ أن يكون قلبه مطمئنًا بالإيمان، إيمانه ثابت وإنما أجابهم بلسانه فقط وهذا دليله قوله –جل وعلا– ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ﴾[النحل ١٠٦] فبان بهذا أنّ المستجيب غير معذور كما بان أن الذي يمكنه التخلص بهرب أو باستعمال معاريض واستسلم للإكراه غير معذور.

* **الرابع**: أسلوب إشفاق أوتحذير يحمل الإشفاق وقد تعّود المسلمون عوامهم وخواصهم أعني العوام المجالسين لأهل العلم الذين يحضرون حلقات العلم مثل هذا من المصنف –رحمه الله– وهذا في قوله: فينبغي الحذر منها، فلا

يكتفي المسلم أن يظهر الإخلاص لله بل يجب مع هذا أن يحذر ما يكدر على هذا الدين أوعلى تدينه بنفي الإيمان بالكلية مثل هذه النواقض أونفي كماله كذلك، يجب أن يبتعد حتى عمّا ينفي كمال إيمانه كي يصفو تدينه لله سبحانه وتعالى.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.